اي حافظوا على حدود ما عاهدتم الله عليه وبايعتم به رسوله
عليه السلام ولا تنقضوا الايمان التي تحلفون بها عند المعاهدة
بعد توكيدها حسبما هو المعهود في امثالها المعهود لاعلى ان يكون النهي
متيدا بالتوكيد مختصا به وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا
رقيبا فان الكفيل مراع بحال المكفول بمحافظ عليه ان الله يعلم
ما تفعلون من نقض الايمان والعهود فيجازيكم على ذلك
ولا تكونوا فيما تصنعون من النقض كالتي نقضت غزلها
من بعد قوة ابرامه واحكامه انكاثا طاقات تكشف فتلها
جمع نكث وانتصابه على الحالية من غزلها او على انه مفعول
ثان لتنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد تقبيح حال الناقض تشبيه
الناقض بمثل الحرقا المعتوهة قيل هي ريطة بنت سعد بن تيم
وكانت خرقا اتخذت معزلا قدر ذراع وصنارة قدر اصبع وفلكة
عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر
ثم تامرهن فينقضن ما غزلن تتخذون ايمانكم دخلا بينكم
حال من الضمير في لا تكونوا او في الجار والمجرور الواقع الخبر اي شابهين
بامراة شانها هذا حال كونكم متخذين ايمانكم مفسرة ودغلا بينكم
واصل الدخل ما يدخل الشيء وليس منه ان تكون امة بان تكون
جماعة هي ازيد اي ازيد عددا او اوفر مالا من امة من جماعة
اخرى اي لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم او لكثرة منابذتهم
وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا راوا شوكة في اعادي حلفايهم
نقضوا عهدهم وحلفوا اعدايهم انما يبلوكم الله به اي بان تكون
امة اربى من امة اي بما امركم بذلك معاملة من يختبركم ليستظر
انتمسكون بجميل الوفا بعهد وبيعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المومنين وضعفهم
بحسب ظاهر الحال وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون
حين جازاكم بما لكم ثوابا وعقابا ولو شا الله مشيئة قسر والجا
لجعلكم امة واحدة متفقة على الاسلام ولكن لا يشا ذلك لكونه
مزاحما لحكمة التكليف بل يضل من يشا اضلاله اي يخلق فيه
الضلال حسبما يصرف اختياره الجزي اليه ويهدي من يشا
هدايته حسبما يصرف اختياره الى تحصيلها ولتسالن جميعا يوم
القيمة عما كنتم تعملون في الدنيا وهذا اشارة الى ما لوح به من الكسب
الذي يدور عليه امر الهداية والضلال ولا تتخذوا ايمانكم دخلا
بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التعريض تاكيدا ومبالغة في بيان قبح
المنهي عنه وتمهيد لقوله سبحانه فتزل قدم عن محجة الحق بعد
ثبوتها عليها ودسوقها فيها بالايمان واقرار القدم وتنكيرها للايذان
بان ذلك قدم واحدة اي قدم كانت عزت او هانت محذور عظيم
فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السواي العذاب الدنيوي بما صددتم
بصدودكم او بصدكم غيركم عن سبيل الله اي الذي ينتظم الوفا
بالعهود والايمان فان من نقض العهد وارتد جعل ذلك سنة
لغيره ولكم في الاخرة عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله اي لاتا
خذوا
بمقابلة عهده تعالى وبيعة رسوله صلى الله عليه وسلم اياياته
الناطقة باجاب المحافظة على العهود والايمان ثمنا قليلا اي
لانتسبد لوا بها عوضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون ضعفة
المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد من حطام الدنيا انما عند
الله عز وجل من النصر والتمكين والثواب الاخروي هو خير لكم
مما يعدونكم ان كنتم تعلمون اي ان كنتم من اهل العلم والتمييز